

ورقة عمل " تغير المناخ والنوع الاجتماعي.. النساء على خط المواجهة"

جيهان أبو زيد
ناشطة حقوقية

مقدمة للمنتدى العربي للمناخ
- النسخة الأولى -

تحت شعار "معاً لتعزيز إسهام المجتمع المدني في العمل المناخي"
القاهرة- 2 و 3 أكتوبر/تشرين الأول 2022

الآراء الواردة في ورقة العمل تعبر عن وجهة نظر الكاتب، ولا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر الجهات الشريكة في المنتدى .

مقدمة:

يُعدّ تغير المناخ وتداعياته من التحديات الرئيسية التي تواجه العالم، ويتضمّن العديد من التهديدات لسبل الحياة والمعيشة، والنظم البيئية، والموارد المائية، والبنية التحتية، والاقتصاد.

والتغير المناخ هو اختلال واضطراب في الظروف المناخية المعتادة، كالحرارة وأنماط الرياح والمتساقطات التي تميز كل منطقة على الأرض. وتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تأثيرات هائلة على الأنظمة الحيوية الطبيعي⁽¹⁾. وتجد ظاهرة الاضطراب المناخي تفسيرها لدى العلماء في ارتفاع حرارة المحيطات والغلاف الجوي على المستوى العالمي، وعلى مدى سنوات مديدة. وترجع أغلب الدراسات التغيرات المناخية إلى جملة من العوامل؛ أبرزها النشاط الصناعي وما يُخلفه من غازات سامة تتكدس في الغلاف الجوي، مؤثرةً بحدّة على انتظام حرارة الأرض وتعاقب وتوازن الظواهر البيئية. وتؤثر التغيرات المناخية على الأنظمة البيئية وسبل الحياة والتنمية من خلال التغيرات في الأنماط الجوية، سواء اليومية منها أو الموسمية أو السنوية، مثل تغير درجات الحرارة، وكميات هطول الأمطار، ومستويات سطح البحر، وتقلبات المد والجزر، بالإضافة إلى حدوث العواصف والفيضانات والجفاف التي تتفاوت في حدتها من بلد إلى آخر⁽²⁾.

وتعدّ الأنشطة البشرية السبب الرئيسي لتغير المناخ وزيادة درجة حرارة الأرض على مدى الخمسين سنة الماضية؛ إذ أدت الأنشطة الصناعية التي تعتمد عليها طبيعة الحياة الجديدة إلى رفع مستويات الغازات الدفيئة – مثل غاز ثاني أكسيد الكربون، والميثان، وأكسيد النيتروجين – في الغلاف الجوي بدرجة كبيرة جدًّا؛ فقد بدأ الإنسان منذ بداية الثورة الصناعية يحرق كميات متزايدة من الوقود الأحفوري؛ ما أدى إلى تراكم غاز ثاني أكسيد الكربون (CO₂) في الجو الذي ينتج من عملية الحرق التي تحدث بين الكربون والأكسجين في الهواء، بالإضافة إلى قطع الإنسان الأشجار، وتحويله مساحات شاسعة من أراضي الغابات إلى أراضٍ زراعية، والعديد من الأنشطة الأخرى التي أدت إلى الاحتباس الحراري⁽³⁾.

أولاً – حجم مشكلة التغيرات المناخية دولياً وعربياً:

يشهد المناخ، منذ الثورة الصناعية، تغيرات متسارعة ارتفعت بسببها وتيرة الظواهر المناخية القصوى، وتسببت في فقدان العديد من الأرواح، فضلاً عن ظهور نوع جديد من الهجرة يتعلق بالهجرة المناخية. ووفقاً للبنك الدولي يصل عدد السكان المرشحين للهجرة والترحال داخل حدود أوطانهم بسبب التغيرات المناخية إلى نحو 216 مليوناً بحلول عام 2050، منهم نحو 19 مليون نسمة من منطقة شمال إفريقيا، ولا تزال انبعاثات غازات الاحتباس الحراري في ارتفاع؛ فهي اليوم أعلى بنسبة 50% من مستوياتها في عام 1990. ويبلغ متوسط الخسائر السنوية الناجمة عن الزلازل وأمواج تسونامي والأعاصير المدارية والفيضانات مئات المليارات من الدولارات.

1- قاموس التغيرات المناخية www.eea.gov

2- أسامة محمد يوسف عثمان، تداعيات التغير المناخي على مستقبل النظام البيئي، المركز الديمقراطي العربي 2022.

3- Causes of climate change", www.canada.ca.

ووفقاً لدراسة نشرتها دورية Sciences Advance فإن البلدان الاستوائية التي تنتمي إليها المنطقة العربية، تميل إلى أن تكون الأقل إصداراً للغازات الدفيئة، مقارنةً بدول نصف الكرة الأرضية الشمالي الأكثر إصداراً، ومع ذلك ستكون الأكثر معاناةً من التقلبات المناخية؛ الأمر الذي من شأنه أن يزيد ظاهرة عدم المساواة المتصلة بالمناخ. وستؤثر تقلبات درجة الحرارة في المناطق على الأنظمة البيولوجية، وتهدد الأمن الغذائي، وتمثل خطورة على الزراعة والبشر والاقتصاد، وتهدد الأنواع الحيوانية والنباتية، وتؤدي إلى تجفيف التربة الاستوائية، بسبب زيادة التبخر مع ارتفاع درجات الحرارة.

ويزداد تأثير التغيرات المناخية على دول المنطقة العربية، والدول الجزرية، نظراً إلى ضعف وهشاشة بنيتها التحتية، وعدم قدرتها على التكيف مع الظواهر المناخية القصوى، كما تتأثر النساء، وخاصةً في الأرياف، أكثر من الرجال بالتغيرات المناخية.⁽⁴⁾

وتشهد المنطقة العربية ارتفاعاً في درجات الحرارة أسرع من المتوسط العالمي؛ حيث من المتوقع أن ترتفع درجات الحرارة بمقدار يصل إلى 4 درجات مئوية بحلول نهاية القرن. وقد أصبحت موجات الجفاف أكثر تواتراً وشدة؛ ما يهدد بانخفاض الإنتاج الزراعي بنسبة 20% بحلول عام 2080، كما يتوقع أن يؤدي تغير المناخ إلى خفض المياه المتجددة في المنطقة بنسبة 20% بحلول عام 2030. ويشكل النزوح القسري الناجم عن المناخ – سواء بسبب الجفاف والارتفاع منسوب سطح البحر – تهديداً خاصاً؛ إذ يعيش نحو 9% من سكان المنطقة العربية في مناطق ساحلية ستكون أدنى من مستوى سطح البحر بنحو خمسة أمتار. واليوم طورت جميع البلدان العربية خططاً وطنية بموجب اتفاق باريس لتوسيع نطاق استثماراتها في تعزيز قدراتها على التكيف مع تغير المناخ.⁽⁵⁾

فثلثا الواحات في المغرب اختفت خلال القرن الماضي. أما الكويت فقد سجلت إحدى مناطقها – وهي النويصيب – درجة حرارة قُدرت بـ 53,1 درجة مئوية، وهي من الأعلى في العالم. وفي السعودية، وعلى غير العادة، ظهرت وديان صغيرة من الثلج المذاب في جنوب المملكة المعروفة بدرجات حرارتها المرتفعة. أما في السودان، فقد اشتدت مؤخراً العواصف الرملية، وفي موريتانيا زاد معدل الحرارة بين عامي 1901 و2020 بمقدار سنوي قدره 0,16 درجة مئوية. أما في الجزائر، فكان المشهد هو حرائق الغابات التي أودت بحياة 90 شخصاً على الأقل. وفي مصر، لم يعد الخطر يهدد المحاصيل الزراعية فقط، بل كذلك الأهرامات التي باتت تحت خطر التضرر بسبب ظروف الطقس المتطرف، كما يكرر خبراء تحذيراتهم من احتمال غرق مدينة الإسكندرية وأجزاء واسعة من دلتا النيل بسبب ارتفاع مستوى مياه البحر المتوسط بفعل التغير المناخي. ووصلت درجة الحرارة إلى 51 درجة مئوية في صيف 2019 في مدينة العمارة العراقية ومنطقة مطربة

4- صدقة محمد، النوع الاجتماعي: البُعد الغائب في الاستجابة لتغير المناخ، مركز السياسات، الجامعة الأمريكية، مصر 2021.

5- bit.ly/3KrvVFm.

بالكويت، مسجلة أعلى معدل درجات حرارة في العالم. وتقود النتائج المباشرة لموجات الجفاف بالعراق إلى خسائر كبيرة في الثروة الحيوانية وخسائر في المحاصيل الزراعية وتلفها، وانخفاض الدخل، ونقص في الغذاء نتيجة عدم توافر موارد مالية للحصول عليه، والنزوح الكلي أو نزوح قسم من الأسرة. بمعنى آخر كان للجفاف آثار مدمية على كل المجتمعات الزراعية والأسر وقدرتها الشرائية للسلع الغذائية اليومية.⁽⁶⁾

وفي اليمن، تسببت الأمطار الغزيرة في تزهُّر الأشجار مبكرًا قبل أن يصل إليها النحل لامتناس الرحيق؛ ما يعني تهديد تجارة يعمل بها أكثر من 100 ألف يمني، في بلد يعاني أصلًا من تدهور الأحوال المعيشية. وكانت مسودة تقييم وضعتها الأمم المتحدة قد بيّنت أن منطقة حوض البحر المتوسط، التي تشمل دولًا عربية وأوروبية، تُعد "مركز التغير المناخي"، وستشهد موجات حر غير مسبوقة، وجفافًا وحرارة ناجمة عن ارتفاع درجات الحرارة⁽⁷⁾. ومع ارتفاع حرارة الأرض والتقلبات الجوية وشح المياه، يفاقم الاحتلال الإسرائيلي ذلك من خلال الاستيلاء على مصادر المياه، وبالأخص مصادر المياه الجوفية، والأراضي الزراعية الخصبة، وتشويه النظام الحيوي البيئي الفلسطيني، من خلال إقامة المستوطنات وشق الطرق تحت ذرائع مختلفة، والتخلص من النفايات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، وسكب مياه مجاري المستوطنات في أراضي المواطنين الفلسطينيين، وإقامة المصانع الكيميائية بجوار المناطق الفلسطينية؛ حيث شكّلت هذه التصرفات وما زالت تشكل تهديدًا حقيقيًا للنظام البيئي الفلسطيني بكل مكوناته، وإمكانية العيش للمواطن الفلسطيني في ظل ظروف صحية وبيئية حسب المعايير الدولية. وتؤكد تقارير دولية أن مياه قطاع غزة، على سبيل المثال، ملوثة بنسبة تصل إلى نحو 95%، سواء من ناحية التلوث البيولوجي أو الكيميائي من معادن ومواد عضوية وغير عضوية، وأن مياه مناطق الأغوار تزداد فيها نسبة الملوحة باطراد، بسبب الاستهلاك المتزايد للمستوطنات، وأن مناطق في جنوب الضفة وحتى في الوسط، لا تصل فيها المياه إلى المنازل إلا يومًا أو عدة أيام في الأسبوع⁽⁸⁾. وفي العراق، من المرجح أن تؤدي ندرة المياه المتزايدة إلى زيادة المنافسة على المياه في المناطق الريفية، ويمكن أن تؤدي إلى مزيد من العنف المحلي. وسيؤدي تزايد انعدام الأمن المائي إلى خسائر اقتصادية، ستقلل بدورها من موارد الحكومة للاستجابة الملائمة للتكيف. ومن المرجح أن يؤدي تزايد الفقر والبطالة الناجمين عن انخفاض الإنتاجية الزراعية وفقدان سبل العيش الريفية، إلى إثارة الاستياء

6- جمعية نساء بغداد، "تمكين المرأة مفتاح التعافي المستقبلي من التغيرات المناخية، ورقة مقدمة إلى الشبكة العربية للمجتمع المدني النسوي، 2022.

7- مخاطر التغير المناخي في الدول العربية.. مشاهد قاتمة تهدد الحياة | التغيرات المناخية | 14.12.2021. DW

8- https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=152818day354949338Y152818da

من السلطات السياسية، وتفاقم الشعور بالظلم المتعلق بسوء تقديم الخدمات وإدارة الموارد. ومع ندرة المياه، يمكن أن يصبح استخدام المياه كسلاح أداة سياسية أكثر انتشاراً.⁽⁹⁾ وحثّ البنك الدولي، في تقرير صدر العام الماضي، من أن مُعدّلات درجات الحرارة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ستزيد 6 درجات مئوية بحلول عام 2050، وهو ما يعني أنها قد تصل إلى 55 أو 56 درجة مئوية.

ويكتسب التغيّر المناخي أهمية خاصة للمنطقة العربية؛ فهي المنطقة الأكثر معاناة من انعدام الأمن المائي في العالم؛ حيث يُوجد بها 14 بلداً من البلدان العشرين الأكثر معاناة من ندرة المياه في العالم، ولا يتجاوز نصيب الفرد من المياه المُتجدّدة فيها 12% فقط من الحصة المتوسطة للمواطن عالمياً. وفي الوقت نفسه، تتبع أكثر من نصف مياه المنطقة من خارجها، وهو ما يجعلها الأكثر اعتماداً على مصادر المياه الخارجية. كذلك يزداد انعدام الأمن المائي بسبب تصاعد الصراعات في ليبيا وسوريا والعراق واليمن؛ ففي سوريا، على سبيل المثال، لا يحصل 70% من السكان السوريين على مياه الشرب المأمونة بصورة منتظمة بسبب تدمير البنية الأساسية وانقطاع المياه بوتيرة متزايدة.⁽¹⁰⁾

ثانياً- الأدوات القانونية للأمم المتحدة:

لقد بدأ الوعي بأهمية البيئة والمحافظة عليها منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي؛ إذ انعقد المؤتمر الأول في ستوكهولم سنة 1972 من طرف الأمم المتحدة حول التنمية البشرية، وتمت مناقشة قضيتين مهمتين في هذا المؤتمر الذي انعقد تحت عنوان "النمو وتأثيره على البيئة وتدهور جودة الحياة". وبهذا تعددت المؤتمرات الأممية (كوب 1 إلى آخر كوب 26 بجلاسكو)، وكلها مؤتمرات توقّفت عند التدهور الحادث في النظام الطبيعي، وعلى تأثير الصناعة والاستهلاك المفرط. وقد كان مؤتمر باريس لحظة فارقة حين عرض تقريراً صادماً حول حالة المناخ وارتفاع درجة الحرارة الذي يهدد كوكب الأرض بكل مُكوّناته، وهو ما جعل مخرجات هذا المؤتمر مهمة جداً إذا التزم الجميع بها.⁽¹¹⁾

● اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ:

تُعد أسرة الأمم المتحدة في طليعة الجهود الرامية التي تهدف إلى إنقاذ كوكبنا؛ ففي عام 1992، ومن خلال "قمة الأرض" صدرت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ كخطوة أولى في التصدي لهذه المشكلة، واليوم تتمتع هذه الاتفاقية بعضوية شبه عالمية، وصدّقت 197 دولة عليها، وغدت طرفاً في هذه الاتفاقية التي يتمثل هدفها النهائي في منع التدخل البشري في النظام المناخي.

● بروتوكول كيوتو:

9- أندريه مولر، أدريان ديتجيس وآخرون. تغير المناخ، الماء ومستقبل التعاون والتنمية في حوضي الفرات ودجلة.

10- <https://bit.ly/3RjU3fA>

11- فاطنة أفيد، سياسة المغرب في مجال التغيرات المناخية.

يمثل اتفاق كيوتو الذي وقعت عليه 195 دولة في عام 1997 نقلة نوعية على طريق عولمة الشأن البيئي العالمي، وخلق الآليات اللازمة لتنفيذه، ويمثل هذا البروتوكول أيضاً الخطوة التنفيذية الأولى لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ المبرمة عام 1992.⁽¹²⁾

● اتفاق باريس:

لمواجهة تغير المناخ وآثاره السلبية، تبنت 197 دولة اتفاق باريس في مؤتمر الأطراف 21 في باريس في ديسمبر 2015. ودخل الاتفاق حيز التنفيذ بعد أقل من عام، ويهدف إلى الحد بشكل كبير من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية، والحد من زيادة درجة الحرارة العالمية في هذا القرن إلى درجتين مئويتين مع السعي إلى الحد من الزيادة إلى 1.5 درجة حتى اليوم. وانضمت 193 دولة (192 دولة بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي) إلى اتفاق باريس⁽¹³⁾. ولأول مرة تلتف جميع الدول حول قضية مشتركة سعياً إلى بذل جهود طموحة لمكافحة تغير المناخ والتكيف مع آثاره، مع تعزيز الدعم لمساعدة البلدان النامية.

12 - بروتوكول كيوتو - Kyoto Protocol - المعرفة (marefa.org)

13 - اتفاق باريس | الأمم المتحدة (un.org)

في مدينة زاكورة جنوب المغرب، ينزح الرجال للبحث عن فرص العمل في المدن الكبرى بالمغرب بسبب الجفاف والتصحر. أما النساء فيبقى في القرية، ويقاومن درجة الحرارة وندرة المياه. وكانت النساء شاركن بجانب شباب المنطقة في احتجاجات عام 2017، للمطالبة بحقهم في الاستفادة من الماء الصالح للشرب. وتُعد نساء المنطقة متضررات من ندرة المياه؛ لأنهن يتكفلن بعملية جلب الماء من الآبار وينتظرن ساعات طويلة، بينما تتزايد معاناتهن خصوصاً في فصل الصيف. ولا تملك نساء منطقة زاكورة مشاريع فلاحية ضخمة، ولا يتحملن مسؤولية استنزاف الفرشاة المائية (المخزون المائي الجوفي)؛ فغالبيتهم ربات بيوت. وبحسب جمعية أصدقاء البيئة في مدينة زاكورة، فإنه في الوقت الذي يعاني أهالي المنطقة من قلة التساقطات المطرية، تنتشر زراعة بطيخ أحمر طازج وحلو، تتطلب عملية زراعة كميات كبيرة من المياه. وكانت الجمعية قد أصدرت بيانات تطالب فيها السلطات المغربية بمنع وتقنين زراعة البطيخ الأحمر؛ لوضع حد لمعاناة السكان مع قلة الماء. وكان ارتفاع الطلب على البطيخ الأحمر دفع المستثمرين إلى التوجه نحو المناطق الصحراوية الجنوبية القاحلة بالمغرب، لزرع هذه الفاكهة وعرضها في السوق المغربية والأوروبية. ولهذا السبب، أصبحت زاكورة، بحسب الباحثين، "قابلة للمستثمرين"، وأشاروا إلى أن مُنتجها من البطيخ يتميّز بمذاق حلو ومطلوب في الأسواق الأوروبية.

ولم تستفد نساء زاكورة من هذه الاستثمارات الفلاحية، بل يدفعن كلفة استنزاف الفرشاة المائية وقلة المياه الصالحة للشرب، فالمذاق الحلو للبطيخ من نصيب المستهلكين والأرباح يحصل عليها المستثمرون

إلهام الطالب، [كيف تسهم التغيرات المناخية في تزايد العنف ضد النساء بالمغرب؟ | إندبندنت عربية](http://independentarabia.com)

[independentarabia.com\)\)](http://independentarabia.com)

ثالثاً- آليات التكيف السلبية وتدابيرها على النساء:

لا يؤثر التغير المناخي في الرجال والنساء على نحو متساوٍ؛ فالنساء والفتيات يعانين بصورة أشد حدة؛ ما يؤدي إلى تفاقم أوجه عدم المساواة المبنية على النوع الاجتماعي، ويفرض تهديدات فريدة من نوعها على سبل عيشهن وصحتهن وسلامتهن. وتعتمد النساء في جميع أنحاء العالم بدرجة أكبر على الموارد الطبيعية، ومع ذلك تقل فرص حصولهن عليها، كما يتحملن في العديد من المناطق مسؤولية تأمين الغذاء والماء والوقود. وتعد الزراعة أهم قطاع عمل للنساء في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، وخلال فترات الجفاف تبذل النساء جهداً أكبر لتأمين الغذاء لأسرهن؛ ما يفرض ضغوطاً إضافية على الفتيات اللاتي كثيراً ما يُضطررن إلى التخلي عن الدراسة لمساعدة أمهاتهن على تحمل العبء المتزايد.⁽¹⁴⁾

وتتنوع تأثيرات التغير المناخي على النساء؛ فهي تعمق فجوات اللامساواة بينهن وبين الرجال، وتعزز الفقر وتضيف إلى مبررات التمييز مبرراً جديداً، كما أنها تشعل مزيداً من العنف ضدهن .

ولقد أثرت الفيضانات المدمرة التي اجتاحت غات في جنوب غرب ليبيا على أكثر من 20 ألف شخص؛ ما جعلهم في أمس الحاجة إلى المساعدات الإنسانية، وتضررت أكثر من 2500 أسرة بشدة، ونزحت إلى المناطق المجاورة؛ ما أسفر عن مقتل أربعة أشخاص منهم ثلاثة أطفال. وألحقت الفيضانات أضراراً بالطرق والمنازل، وأثرت بشدة على توافر الخدمات الأساسية بما في ذلك المياه والغذاء والكهرباء والخدمات الصحية⁽¹⁵⁾. ويؤدي تغير المناخ إلى النزوح القسري والهجرة اللذين يساهمان بدورهما في تفاقم أوجه عدم المساواة بين الجنسين بالنسبة إلى النساء والفتيات؛ إذ تضطر النساء في أغلب الأحيان إلى الخروج من الملاجئ والمخيمات للحصول على الماء والغذاء؛ ما يعرضهن لخطر أكبر وهو التعرض للاغتصاب والتحرش والاستغلال الجنسي؛ وذلك نظراً إلى محدودية الوصول إلى الاحتياجات والموارد الأساسية في الأوضاع الإنسانية⁽¹⁶⁾.

ويرتبط الفقر بتغير المناخ ارتباطاً وثيقاً، وتشكّل النساء 70% من الفقراء بالعالم⁽¹⁷⁾. وتعمل النساء في القطاع غير الرسمي وفي المشاريع الصغيرة أكثر من الرجال. وهي القطاعات الأشد تضرراً والأقل قدرة على التعافي من آثار الكوارث⁽¹⁸⁾، كما يرتبط الفقر

14- <http://old.agora-parl.org/ar/climate/module7>

15- <https://bit.ly/3As6A9K>

16- <https://bit.ly/3RgKG01>

17- United Nations Development Program. (2013). *Overview of linkages between gender*

18- Aguilar, L. (2009). *Climate change and disaster mitigation*. The World Conservation Union.

بتدني مستوى التعليم؛ ما يعوق قدرة المرأة على الوصول إلى المعلومات والمساعدة ذات الصلة بتغيير المناخ والكوارث مقارنةً بالرجال، كما أن ذلك يجعلهن أقل عرضةً للاستجابة لإعلانات وإرشادات الإنذار المبكر المكتوبة. وفي المنطقة العربية، من المتوقع أن يرتفع متوسط درجات الحرارة السنوية أكثر من خمس درجات مئوية، وسيكون هناك أيضًا انخفاض عام في متوسط معدلات هطول الأمطار، وسيكون لتغير المناخ تأثير شديد على النساء والمجتمعات الفقيرة والمهمشة التي تعتمد على الموارد الطبيعية لكسب العيش. وتعتمد النساء – لا سيما في المناطق الريفية – بدرجة كبيرة على زراعة الكفاف (أي المزروعات التي تعتمد على الاكتفاء الذاتي) والرعي المراعي للمناخ⁽¹⁹⁾، ويمتلكن أقل من 10% من مساحة الأرض عالميًا؛ ما يعني أنهن يواجهن عقبات كبيرة في الحصول على الدخل المستقل وملكية الموارد. وتشكّل النساء في المتوسط 43% من القوة العاملة الزراعية في البلدان النامية⁽²⁰⁾، ويحمل تغير المناخ مخاطر كبيرة على أوضاعهن الاجتماعية والاقتصادية الهشة. وبينما لا توجد أرقام دقيقة، يمكننا أن نُقدر أن نحو 27 مليون مصرية يعيشن في المناطق الريفية، في الوقت الذي تتعرض له الزراعة لموجات ارتفاع الحرارة وانخفاض نسبة الأمطار، وازدياد معدلات الجفاف. وستتضرّر الريفيات اللواتي يعانين من أمية عالية، ولا يملكن إلا القليل من المال، ويعجزن عن التنقل الاقتصادي والتكيف، أكثر من غيرهن جراء هذه الآثار.⁽²¹⁾

ويؤدي التغير المناخي إلى الزيادة في عدد الرجال المهاجرين إلى الخارج؛ ما يضاعف أعباء النساء. وتسهم التغيرات المناخية في الهشاشة الاجتماعية لعدد كبير من العائلات المغربية التي تعيش في القرى والجبال. وبحسب دراسة تشخيصية أعدتها النيابة العامة بالمغرب، فإن عدد زيجات القاصرات يرتفع باستمرار، مشيرةً إلى أن "الأوساط الاجتماعية التي تعاني من الهشاشة هي الأكثر إنتاجًا لزيجات القاصرات، إضافة إلى الأعراف والتقاليد والتأويل الخاطئ للدين".⁽²²⁾

وعلى صعيد آخر، تتعرض صحة النساء لخطر التغير المناخي والكوارث؛ إما لضعف أو غياب الخدمات والرعاية الصحية، وتشير البحوث إلى أن الحرارة الشديدة تزيد وفيات المواليد، كما يزيد تغير المناخ من انتشار الأمراض المنقولة، مثل الملاريا، وحمى الضنك، وفيرس زيكا، وهي الفيروسات التي ترتبط بعواقب أسوأ على الأمهات والمواليد الجدد.

وتزيد احتمالية وفيات النساء خلال الكوارث أكثر من الرجال 14 مرة، سواء بشكل مباشر بسبب نقص المعارف والمهارات، أو غير مباشر نتيجة الأحداث التالية للكوارث

19- يؤثر تغير المناخ على النساء بشكل مختلف – هذا ما يمكننا القيام به – النساء في الأخبار (womeninnews.org)

20- Food and Agriculture Organization. (2011). *The state of food and agriculture 2010-2011*.

21- الملايين من النساء العاملات في الريف المصري مُعرّضات لخطر تغير المناخ – أسواق العرب (asswak-alarab.com).

22- <https://bit.ly/3AQX81a>

الطبيعية⁽²³⁾؛ ففي بنجلادش، عانت النساء أكثر من غيرهن عقب إعصار وفيضان عام 1991، ومن بين النساء في سن 20-44 عامًا، كان معدل الوفيات 71 لكل 1000، مقابل 15 لكل 1000 من الرجال⁽²⁴⁾، كما تتأثر النساء تأثرًا أكبر بفقر الطاقة نتيجة التأثير التراكمي لارتفاع مخاطر الصحة والسلامة الناشئة من الإضاءة غير الفعّالة، وتلوث الهواء المنزلي، ووقود الطهي الملوث⁽²⁵⁾.

ويمكن أن يؤدي تغير المناخ أيضًا إلى زيادة انتشار الأمراض المنقولة التي تكون المرأة مُعرّضة لها بوجه خاص، ومنها الملاريا⁽²⁶⁾. ويؤدي تغير المناخ إلى تدهور الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى نقصًا في الموارد الغذائية التي تعاني منها بوجه خاص النساء أثناء الحمل والإرضاع والولادة. ويُعتبر ضعف التغذية أحد عوامل انتشار فقر الدم بين النساء، الذي ارتفع معدل الإصابة به بين النساء في سن الإنجاب عالميًا من 30.3% في عام 2012 إلى 32.8% في عام 2016⁽²⁷⁾.

وكنتيجة اجتماعية غير مباشرة للكوارث المرتبطة بالمناخ، وكذلك بسبب الأحوال المناخية البطيئة الظهور، ازداد العنف القائم على النوع الاجتماعي داخل الأسر في بعض البلدان النامية بسبب ازدياد الإجهاد والتوتر وتعطل شبكات الأمان الاجتماعي⁽²⁸⁾. ويأتي في مقدمة مظاهر العنف ضد الفتيات بسبب التغيرات المناخية، تزويجهن بالإكراه، كما يحدث في ملاوي على سبيل المثال؛ حيث تقوم الأسر بتزويج بناتها القاصرات رغمًا عنهن للمساعدة في إعالتهم؛ لما يتعرضون له من خسائر اقتصادية بسبب الكوارث المناخية. ووفقًا للتقرير، "تبيع" الأسر الفتيات في إثيوبيا وجنوب السودان لتزويجهن خلال فترات الجفاف الشديد في مقابل الحصول على مواشٍ، وهو ما سمّاه أحد الخبراء استراتيجية النجاة عن طريق التخلص من الفتاة لتخفيف الضغط على عاتق الأسرة أو باعتبار ذلك مصدرًا وحيدًا للدخل⁽²⁹⁾.

ويؤدي الضغط الاقتصادي الناجم عن الكوارث وتغير المناخ إلى تزايد حالات زواج الأطفال والزواج المبكر والزواج القسري، باعتبارها استراتيجية للتكيف. وفي الوقت الراهن، تشير التقديرات إلى أن أكثر من 1.5 مليون فتاة يتزوجن مبكرًا كنتيجة مباشرة

23- Bradshaw, S., & Fordham, S. (2013). Women, girls and disasters – A review for DFID

24- Aguilar, L. (2009). *Climate change and disaster mitigation*. The World Conservation Union.

25- Wedeman, N., & Petruney, T. (2019). *Invest in girls and women to tackle climate change and conserve the environment*. Women Deliver Organization.

26- مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان. (2019). دراسة تحليلية بشأن الإجراءات المناخية المراعية للاعتبارات الجنسانية من أجل التمتع الكامل والفعلي بحقوق الإنسان.

27- المصدر السابق

28- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (2018). حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم: بناء القدرة على الصمود في وجه تغير المناخ من أجل الأمن الغذائي والتغذية. منظمة الأغذية والزراعة.

29- <https://bit.ly/3CDkk49>

لتغيير المناخ⁽³⁰⁾؛ ففي العراق ازدادت نسب تزويج القاصرات لمن هن دون سن 18 عامًا إلى نحو 30% مع حرمانهن من كافة الحقوق القانونية، نظرًا إلى عدم إمكانية تسجيل الزواج قانونيًا⁽³¹⁾، كما تتعرض المرأة العراقية القروية للتنمر إثر نزوحها بسبب الجفاف والتغيرات المناخية؛ الأمر الذي يُعريضهن للإساءة النفسية والوصم الاجتماعي نتيجة عدم قدرتهن على التكيف مع طبائع وسلوكيات المدن في الملابس والمظهر والعادات اليومية.⁽³²⁾ من ناحية أخرى، ومقارنةً بالرجال، تواجه النساء تحديات كبيرة في الوصول إلى عمليات صنع القرار، فلا يتوافر لهن فرص عادلة للتأثير ووضع سياسات تراعي الفوارق بين الجنسين والاحتياجات الخاصة بهن. ووجد مسح أُجري عام 2015 في 65 دولة، أن 35% فقط من وزارات البيئة لديها شخص مسئول عن دمج اعتبارات النوع الاجتماعي في سياسات الوزارة.

رابعًا- نماذج عربية قائمة لمواجهة التغيير المناخي:

- أُطلقت مبادرة ندرة المياه في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا التي تتألف من منظمة الأغذية والزراعة وشبكة تضم أكثر من 30 منظمة وطنية ودولية، لتعزيز الجهود الإقليمية لتوفير المياه على طول سلسلة القيمة الغذائية. وتسعى المنظمة إلى تحديد الأراضي، وجعل البيانات مفيدة ومتوافرة لصغار المزارعين. ويتراوح عمل المنظمة في المنطقة بين جهود الطوارئ الهامة استجابةً للصراعات في سوريا واليمن وتشغيل مدارس المزارعين الحقلية في مصر، ومساعدة الإمارات العربية المتحدة على تطوير أول سياسة زراعية وطنية لها، وهو مثال لدمج استراتيجيات متعددة مع التركيز الشديد على الحفاظ على المياه وتغيير المناخ. وتعتزم دولة الإمارات العربية المتحدة طرح عدادات المياه في المزارع مع تقديم إعانات ذكية وفي الوقت نفسه تستهدف الذين يستهلكون كميات أقل من المعدل من المياه. وتتراوح المنافع بين توفير بيانات تشخيصية أفضل عن الاستخدام الفعلي للمياه، وتقديم الحوافز الدافعة نحو ممارسات الحفظ الفعلية، وتخصيص المدخرات للمزارعين الذين يمكنهم الاستثمار في أعمالهم من أجل تحقيق المزيد من الكفاءة⁽³³⁾).

30- Trevelyan, A-M. (2021). *Advancing gender equality through climate action*. International Monetary Fund.

31- جمعية نساء بغداد، "تمكين المرأة مفتاح التعافي المستقبلي من التغيرات المناخية"، ورقة مقدمة إلى الشبكة العربية للمجتمع المدني النسوي، 2022.

32- المصدر السابق، تم إنشاء مبادرة ندرة المياه في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا، وتتألف من منظمة الأغذية والزراعة وشبكة تضم أكثر من 30 منظمة وطنية ودولية، لتعزيز الجهود الإقليمية حقًا لتوفير المياه على طول سلسلة القيمة الغذائية.

33- <https://www.fao.org/director-general/former-dg/director-general/my-articles/detail/ar/c/882009/>

● تنشط الحركة النسوية الإيكولوجية المغربية، بالتعاون مع كل مكونات المجتمع المدني والأحزاب السياسية والنقابية بالمغرب، وتتابع عن كثب السياسات العمومية حول المناخ بالمغرب، وتعمل على نقدها وتقويمها وتنظيم المرافعة من أجل العدالة المناخية؛ وذلك بإبراز دور النساء في التخفيف والتكيف؛ لما لهن من معارف وقدرات كبيرة على مواجهة آثار التغيرات المناخية (مشاريع الفلاحة والزراعة – حصاد الضباب – شجرة الأركان – الصناعات البيولوجية – المواد الغذائية – تخزين الغذاء والماء).⁽³⁴⁾

● هناك خطة وطنية أردنية للتكيف مع التغير المناخي، أكدت ضرورة تعزيز القدرة على التكيف مع تغير المناخ وتحسين البنية التحتية لمجابهة الآثار السلبية المحتملة. وبجانب ذلك هناك الخطة الوطنية التنفيذية للنمو الأخضر، واستراتيجية الطاقة، وبرنامج أولويات عمل الحكومة الاقتصادي للأعوام 2021-2023 من خلال التركيز على مشاريع خضراء في مقدمتها الناقل الوطني للمياه من البحر الأحمر إلى جميع محافظات الأردن، واستخدام الطاقة الشمسية المتجددة.⁽³⁵⁾

التوصيات:

● وضع المساواة بين الجنسين في قلب حلول تغير المناخ عبر تبني سياسات وبرامج شاملة ودائمة للحد من مخاطر الكوارث البيئية والمناخية، لا سيما على المستوى المحلي؛ فإن إدراج النساء في عمليات صنع القرار أمر بالغ الأهمية للعمل المناخي الفعّال.

● من أجل غدٍ أكثر استدامة، علينا الاستثمار في التقنيات التي تعزز مصادر الطاقة المتجددة والنظيفة وتدعم مشاركة المرأة في تنميتها واستخدامها.

● تحسين كفاءة الطاقة في المباني الحكومية والمنشآت العامة، وإعادة تدوير النفايات الزراعية، وضمان التخلّص الآمن من النفايات الصلبة في مدافن النفايات المناسبة.

● بناء القدرة على الصمود، وتعزيز التكيف مع تغير المناخ، وتخفيف آثاره السلبية، من خلال المجتمع، وخاصةً الآثار الصحية السلبية، وتدريب العاملين والعاملات في القطاع الصحي، وتعزيزه ليكون قادرًا على مواجهة الأمراض التي يُسببها تغير المناخ، وإعداد الدراسات.

● تنفيذ أنظمة الحماية من الفيضانات، وكذلك تحسين أنظمة الصرف الصحي وخدمات المياه وأنظمة الري والطرق لتكون أكثر مرونةً في مواجهة تداعيات تغير المناخ وفي إنشاء نظام الإنذار المُبكر.

● هناك حاجة إلى تحديد وفهم أهمية وترابط النوع الاجتماعي وتغير المناخ، وحاجة إلى وضع استراتيجية وطنية حول النوع الاجتماعي وتغير المناخ في الدول العربية

34- فاطمة أفيد، المغرب، دراسة مقدمة إلى الشبكة العربية للمجتمع المدني النسوي، 2022.

35- روان الصباح، جمعية النساء العربيات بالأردن، دراسة مقدمة إلى الشبكة العربية للمجتمع المدني النسوي، 2022.

- ، وتحديد السياسات والإجراءات الأكثر فاعليةً، والاستفادة من خبرات الدول الأخرى.
- إتاحة الفرصة لمُنظّمات المجتمع المدني لتبادل المعلومات حول مواجهة الآثار السلبية للمناخ على كلّ من النساء والرجال، وخاصةً العاملات في الزراعة والمشتغلات بمصايد الأسماك. ويجب أن تُتّاح فرص متساوية للوصول إلى المعلومات والموارد التكنولوجية المَعْنِيَّة.
 - يتطلّب ضمان حصول الجميع على مياه الشرب المأمونة وبأسعار مقبولة بحلول عام 2030 زيادة الاستثمارات في البنية التحتية، وتوفير مرافق الصرف الصحي، وتشجيع النظافة الصحية على جميع المستويات. وكذلك فإن حماية النظم الإيكولوجية المتصلة بالمياه في الغابات والجبال والأراضي الرطبة والأنهار واستعادتها، أمر ضروري إذا أردنا التخفيف من حدة ندرة المياه. وهناك حاجة أيضاً إلى مزيد من التعاون الدولي لتشجيع كفاءة استخدام المياه ودعم تكنولوجيات المعالجة في البلدان النامية.
 - مساعدة دول المنطقة على استنباط خيارات للتكيف، تُقوِّي الأمن المائي الشامل، لتشمل التعلّم المشترك، وتبادل البيانات، وتقييمات المخاطر المشتركة، واستكشاف خيارات التكيف الفعّالة وتحديدها.
 - إجراء الدراسات التي تُحدّد مسارات التنمية المفيدة في مشاريع المياه والطاقة، بما فيها تلك التي تعمل في الزراعة والري والقطاعات الأخرى ذات الصلة بالمياه.